

11

# أولئك الذين جاءوا في الوقت الخطير

خير

د. محسن صالح

معاينة

# المريض الفلسطيني

تحت الاحتلال الإسرائيلي



إعداد

عاطف دغلس

فاطمة عيتاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معاناة

# المريض الفلسطيني

تحت الاحتلال الإسرائيلي

إعداد

فاطمة عيتاني  
عاطف دغلس



مركز الزيتون  
للدراسات والاستشارات  
بيروت - لبنان

أولست إنساناً؟

(11)

سلسلة دراسات تتناول  
الجوانب الإنسانية  
لل قضية الفلسطينية

تحرير

د. محسن صالح



## ثامناً: الحواجز الإسرائيلية

تكرس الحواجز العسكرية ونقاط التفتيش الأمنية التي تقيمها "إسرائيل" في الضفة الغربية والمتواجدة على مداخل القرى والمدن الفلسطينية واقعاً مأساوياً يزيد من معاناة السكان الفلسطينيين، وهي واحدة من أسوأ مظاهر انتهاكات حقوق الإنسان التي يمكن أن تقوم بها جهة احتلال في الأراضي التي تحتلها، حيث تؤثر على حياة الأفراد في جميع جوانبها.

لقد أوجد هذا الاحتلال إحدى أقسى وسائل العقوبات الجماعية، ممثلة بالحواجز العسكرية التي تتسع رقعة انتشارها الجغرافي لتشمل كل منفذ ومعبر، والتي كانت وما تزال تشكل رمزاً كارثياً لمعاناتهم الدائمة. وتسبب هذه الحواجز الكثير من ألوان المعاناة للمدنيين الفلسطينيين، كما أن ممارسات الجنود الإسرائيليين واستفزازاتهم المستمرة عليها يضاعف المعاناة.



إمرأة مقعدة على كرسي  
يساعدونها لتجاوز الحاجز الترابي  
في منطقة الخليل.



وعلى الرغم من إبرام السلطة الوطنية الفلسطينية اتفاقيات سلام وهدنة مع "إسرائيل"، إلا أن قوات الاحتلال الإسرائيلي ما زالت تضع الحواجز التي تفصل بين المناطق وتحوّلها إلى كانتونات، كما أنها تعامل الفلسطينيين عند الحواجز العسكرية معاملة لا إنسانية وتعيق وصول سيارات الإسعاف إلى المرضى ونقلهم إلى المستشفيات من دون مرر.

إنّ الحواجز العسكرية تتحكم بحركة الفلسطينيين بشكل مطلق، كما تفرض قيودها التعسفية على شرقي القدس، وتمنع دخول المواطنين الفلسطينيين من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة إليها إلا وفق تصاريح خاصة تصدرها، وعلى نطاق ضيق جداً. وقد شكلت بكافة أشكالها (المتحركة، والثابتة، والسواتر الترابية، والبوابات الحديدية، والحدود، والمعابر، والجدار الفاصل الذي هو أخطرها على الإطلاق...) التي أقامها الاحتلال الإسرائيلي على الضفة الغربية وقطاع غزة، أحد أخطر أسلحته، وأشدّها شراسة وفتكاً، أشهرها في وجوه الفلسطينيين على مدار الساعة واليوم والشهر والعام، غير آبه بما قد ينتج عنها من كوارث إنسانية.

تزوّد الحواجز العسكرية بأجهزة إلكترونية وكلاب مدربة، مهمتها التفتيش الأمني على الأمتعة والأفراد ووسائل النقل المختلفة، ومن يسميهم الاحتلال الإسرائيلي المطلوبين أمنياً، وغير ذلك<sup>134</sup>.



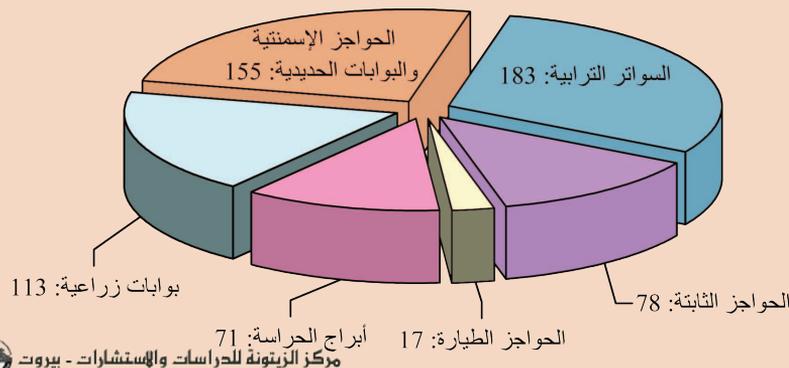
ومن خلال هذه الحواجز؛ التي تفرض على الفلسطينيين الانتظار المرهق، وتجبرهم على السير على الأقدام في ظروف مناخية صعبة ولمسافات طويلة، وتستهدفهم في إعاقه طواقم إسعافهم، أو الانتقال من سيارة إسعاف إلى أخرى، الأمر الذي يهدد صحتهم الجسدية بشكل مباشر، تظهر لنا حجم الكارثة الإنسانية التي يعانها الفلسطينيون.

وقد وصل عدد الحواجز الإسرائيلية مع بداية سنة 2010 إلى 617 حاجزاً، موزعين على الشكل التالي<sup>135</sup>:

جدول (9): عدد الحواجز الإسرائيلية مع بداية سنة 2010

النسبة المئوية %	العدد	أنواع الحواجز
13	78	الحواجز الثابتة
3	17	الحواجز الطائرة
12	71	أبراج الحراسة
18	113	بوابات زراعية
25	155	الحواجز الإسمنتية والبوابات الحديدية
30	183	السواتر الترابية
100	617	المجموع

عدد الحواجز الإسرائيلية مع بداية سنة 2010





وتتوزع الحواجز على المناطق كالتالي: 196 حاجزاً في محافظات جنين وطوباس وطولكرم ونابلس وسلفيت وقلقيلية، 164 حاجزاً في محافظات رام الله والقدس وأريحا، و144 حاجزاً في محافظتي بيت لحم والخليل<sup>136</sup>.

لقد كانت هذه الحواجز وما زالت سبباً لتدهور كافة أوضاع الفلسطينيين وخاصة الصحية والإنسانية. وجراء ممارسات الاحتلال هذه، فإن الصحة العامة للفلسطينيين تتأثر سلباً، ويصبح التنقل بين القرى والمدن بغية العلاج أمراً يومياً ملحاً وضرورياً.

إنّ هذه الحواجز التي تقف للمرضى من الشيوخ والأطفال، وللنساء الحوامل بالمرصاد، كانت السبب في موت الكثير من هؤلاء المرضى، وإجهاض العشرات من الحوامل على مرأى من جنود الاحتلال، حيث أرغمت 69 سيدة حامل منذ بدء انتفاضة الأقصى في 2000/9/28 وحتى أيار/ مايو 2007، على الولادة عند الحواجز العسكرية الإسرائيلية على مرأى ومسمع من جنود الاحتلال الإسرائيلي الذين تجاهلوا بشكل مستفز صرخات الاستجداء التي أطلقتها تلك السيدات للسماح لهن بالوصول إلى المستشفيات للولادة وتلقي الخدمات الصحية اللازمة<sup>137</sup>، كما وُلد 32 طفلاً ميتاً على الحواجز<sup>138</sup>. وفي ذلك مخالفة صارخة لنص المادة 12 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة لسنة 1979:

”2... تكفل الدول الأطراف للمرأة لخدمات مناسبة فيما يتعلق بالحمل والولادة وفترة ما بعد الولادة، موفرة لها خدمات مجانية عند الاقتضاء، وكذلك تغذية كافية أثناء الحمل والرضاعة“<sup>139</sup>.



## انتصر الموت على حاجز حوارة

على حاجز حوارة، وبعد سبعة أشهر من انتظار الحمل، وضعت الفلسطينية نهيل أبو ريده (21 عاماً) مولودها فاقداً للحياة، ولم يشفع لها وضعها الصحي ولا رجاء زوجها مؤيد (25 عاماً) للجنود الإسرائيليين بالسماح له إدخالها إلى المستشفى في مدينة نابلس كي تضع حملها وتتلقى رعاية صحية. تقول نهيل:

ليتهم قتلوني قبل أن أرى ابني جثة هامدة، إنهم جنود لا يعرفون الرحمة ولا يفهمون إلا لغة الحواجز والتصاريح، لقد قتلوا طفلي ولم يرحموني، كنت أنتظر أن أحضن ابني بين ذراعي، اشتقت إليه قبل أن أشاهده، وكنت أنتظر أن يلتحف صدري وأضمه فأنا أمه، كنت أكلمه وهو في أحشائي. زيداً أسميتك يا طفلي الحبيب ولكنهم حرموني منك فقط لأنهم أقوىاء.

◀ شبكة فلسطين الإخبارية، انتصر الموت على حاجز حوارة.. بقلم: علي دراغمة، 2008/9/16، انظر: [http://arabic.pnn.ps/index.php?option=com\\_content&task=view&id=38695&Itemid=112](http://arabic.pnn.ps/index.php?option=com_content&task=view&id=38695&Itemid=112)

وقد أفاد تقرير لمركز المعلومات الصحية الفلسطيني، أنه ومنذ بدء انتفاضة الأقصى، لوحظ أن 10% من النساء اللواتي يرغبن بالولادة في المراكز الصحية احتجن من 2 إلى 4 ساعات للوصول إلى المستشفى، و6% منهن احتجن إلى أكثر من 4 ساعات للوصول، في حين كانت المدة حوالي 15-30 دقيقة قبل الانتفاضة<sup>140</sup>.

ونتج عن هذه الأساليب الإسرائيلية الهمجية، ارتفاع عدد الولادات في المنازل من 8.2% قبل الانتفاضة إلى 14% أثناء الانتفاضة، وانخفاض عدد النساء اللاتي يحظين بالرعاية بعد الولادة من 95.6% قبل الانتفاضة إلى 82.4% أثناء الانتفاضة<sup>141</sup>.



لقد بلغ عدد الشهداء بسبب الحواجز الإسرائيلية، منذ بداية الانتفاضة وحتى 2011/1/31، إلى 401 شهيد<sup>142</sup>، حيث لم تسمح قوات الاحتلال الإسرائيلي لهم بالوصول إلى المستشفيات بالرغم من تديني وضعهم الصحي، ومن هؤلاء المرضى:

فوزية الدرك، البالغة من العمر 66 عاماً، في شباط/فبراير 2009، التي مُنعت من المرور عبر نقطة تفتيش عسكرية إسرائيلية من أجل التوجه إلى مستشفى في مدينة طولكرم إثر إصابتها بأزمة قلبية، وقد تُوفيت بعد ذلك بوقت قصير.

لم تقتصر معاناة المرضى الفلسطينيين على منعهم أو تأخيرهم على الحواجز، بل يضطرون للنزول من الحافلات أو السيارات والمشي أحياناً وهم في حالة صحية حرجة، على الرغم من أنهم غير قادرين على المشي أو ممنوعين منه، مما يفاقم وضعهم الصحي، لذلك يتحمل المرضى معاناة المرض وعدم معالجته أحياناً بسبب الأعباء المتمثلة بتعقيد الإجراءات وطول الانتظار على الحواجز وزيادة التكاليف المترتبة على ذلك. هذا عدا معاناتهم عند إغلاق الحواجز لأيام متتالية في الأعياد اليهودية وأيام الطوق الأمني مما يشكل خطراً على حياتهم<sup>143</sup>. وفي سنة 2009، سجّلت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ما مجموعه 289 حادثة تأخير أو حرمان من الوصول إلى شرقي القدس بواسطة سيارات الإسعاف التابعة لها<sup>144</sup>.



عضو طاقم الإغاثة الطبية  
الفلسطينية يقوم بمساعدة مسنة  
فلسطينية لاجتياز حاجز سرداء، مسافة  
700 متر تقريبا.

مریضة بداء السرطان يتم نقلها من  
سيارة إسعاف إلى أخرى على حاجز  
قلنديا في طريقها إلى مستشفى أوغستا  
فيكتوريا.







## معاناة المريض الفلسطيني

تحت الاحتلال الإسرائيلي

### The Suffering of the Palestinian Patient

under the Israeli Occupation

#### هذا الكتاب

أمام معاناة المريض، تنكشف قسوة احتلال لا يرحم، فالمرضى الفلسطيني رهين المحبسين، وهو يعيش بين معاناته من آلامه، ومعاناته من ممارسات الاحتلال العنصرية، التي تقطع عنه دواءه، وتمنعه في الوقت ذاته من الوصول إلى أماكن تلقي الرعاية الصحية اللازمة. وفي معايير الاحتلال الإسرائيلي، لا فرق كبير بين امرأة ورجل وشيخ وطفل؛ ولا استثناءات لحالات حرجة أو خطيرة. ولا يخفى في هذا السياق تعارض ذلك مع الحق الأساسي للمريض تحت الاحتلال في تلقي الرعاية الصحية.

وهذا الكتاب هو الكتاب الحادي عشر من سلسلة أولست إنساناً، التي يسعى مركز الزيتونة من خلالها إلى تقديم صورة متكاملة عن معاناة الإنسان الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، بأسلوب يخاطب العقل والقلب، وفي إطار علمي منهجي موثّق. ويقدم الكتاب نبذة عن معاناة المريض الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي بجوانبها المختلفة.

#### مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

ص.ب.: 14-5034 بيروت - لبنان  
 تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643  
 info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

